الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

السبت 24 ذو الحجة 1422 هـ 9 مارس 2002 العدد 8502

مبادرة تحفظ الحقوق والكرامة

فيصل أبو خضرا

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

لمعرفة الظروف والملابسات التي سبقت واحاطت بمبادرة الامير عبد الله بن عبد العزيز، ولي عهد المملكة العربية السعودية، لا بد أولا، من القاء بعض الضوء على مسيرة الامير عبد الله نفسه وتسجيل صفاته وسوابقه في مجال الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وفي المجال الشخصي، كذلك.

فالامير عبد الله هو أولا، فارس من فرسان المملكة المعدودين، خيال من الطراز الرفيع، وصياد ومطارد من أفضل من امتطى جوادا. وفي التقاليد العربية الاصيلة، فان الفارس، الخيال، يتمتع بصفات مميزة في مقدمتها: القامة الرشيقة والروح الرياضية العالية.

والامير عبد الله ثانيا، هو رجل ذو كلمة واحدة يحترمها، ولا يقولها إلا عندما يقتنع بها، فإذا اقتنع بها يصبح من الصعب عليه تغييرها، أو تخفيف وقعها عليه أو على الآخرين. والذين يتمتعون بهذه الصفة، يكون الصدق مبدأهم والصراحة لونهم والشجاعة عمادهم. والذين يعرفون ولي العهد السعودي، يعرفون انه ما قال كلمة مرة الا وقف عندها. وقليلة هي الكلمات التي يقولها لأن كلمته موقف ووعد ووفاء.

قال في قمة القاهرة ان المملكة السعودية تفتح باب التبرع للشعب الفلسطيني، وترى ان يكون المبلغ مليار دولار، وبينما كان الملوك والرؤساء العرب يدرسون اقتراحه، عاجلهم بقوله ان المملكة السعودية ستدفع ربع المبلغ، ولم يكن الوضع العربي في ذلك الوقت يسمح بتقاسم مثل هذا المبلغ، فأصدر الامير كلمته فدفعت المملكة ما التزمت به وما زالت.

كما انه الزعيم العربي الوحيد الذي انتقد السياسة الامريكية تجاه القضية الفلسطينية.

وفي مناسبة ثانية: عندما كانت العلاقة السعودية ـ الامريكية تجتاز امتحانا صعبا، ارسل الامير عبد الله الى واشنطن ممثلا رفيع المستوى، واقترح على الادارة الامريكية حلا سعوديا يكفي العرب والغرب مخاطر الموجة الارهابية التي بلغت ذروتها ضد امريكا، فماطل الامريكيون، ثم ماطلوا الى ان وقعت احداث 11 سبتمبر 2001، فأعاد الامير عبد الله الكرة، وارسل الموفد السعودي نفسه الى الادارة الامريكية ليقول لها ان المملكة السعودية حذرت مما حصل قبل حصوله واقترحت حلا فلم تأخذوا به.

وفي مناسبة ثالثة: انفتحت الصحافة الامريكية على معاتبة المملكة السعودية عتابا عنيفا اشبه بالتهديد والوعيد، فظن الامير عبد الله ان هجوم الصحافة غيمة عابرة ولكنها لم تعبر، فألغى زيارته لواشنطن لأنه ادرك ان ما تقوله الصحافة الامريكية (وهو يعرف ما هي) يمثل جانبا كبيرا من الموقف الرسمي، فقرر ان يترك الادارة الامريكية تراجع حساباتها لوحدها، وان يبقى هو في منأى عن الدخول في حوار لن ينفع مع ادارة لم تهدأ اعصابها بعد.

ومن هذا المنطلق ينبغي ان ننظر الى بنود وتفاصيل مبادرة الامير عبد الله، البعض بالنقد أو بالرفض، والبعض الآخر بالقبول دون تحفظ:

كتب البعض، وقالوا ان المبادرة لم تلحظ قرار العودة رقم 194، أي انها تجاهلت حق الفلسطينيين بالعودة الى ممتلكاتهم وبيوتهم التي تركوها أو هُجروا منها قسرا منذ عام 1948، لكن مبادرة الامير عبد الله لم تنشر الا بخطوطها العريضة، وهذه الخطوط هي الارض مقابل السلام وتنفيذ القرارات الدولية. ولو نشرت بكاملها ونسيت أو تجاهلت القرار 194 أو أي قرار آخر، يصبح للمنتقدين الحق في الانتقاد، لكن هذا لم يحدث.

قال البعض ان الامير عبد الله اعطى حق نشر المبادرة للصحافة الغربية، وهذا يسيء الى الصحافة العربية.

والحقيقة ليست كذلك على الاطلاق، فلو عكسنا الوضع وجعلناه على النحو الآخر، أي: لو ان الامير عبد الله اتصل باحدى الصحف العربية وقدم لها مبادرته، فهل كانت المبادرة ستأخذ هذا الحجم من الأهمية والاتساع؟

وهل كان الغرب سيصدق ان هذه مبادرة وليست كلاما صادرا في مقابلة عادية؟

بالتأكيد: لا، وهذا على كل حال، أمر مؤسف جدا، فلسوء حظنا مع الصحافة العربية، لم نتعود منها بعد، هذا الاتساع وهذه المصداقية التي تتمتع بها صحافة الغرب، رغم ان صحافة الغرب مجحفة بحقنا وتتعامل معنا على اساس انها مصدر معلوماتنا الوحيد.

ان نشر المبادرة في صحيفة امريكية ومن نيويورك بالذات وبقلم الصحافي الامريكي توماس فريدمان بالذات، هو ضربة معلم اصابت هدفها اصابة مباشرة.

وبالمختصر المفيد، فان الامير عبد الله قدم مبادرة لحل المشكلة الفلسطينية ـ الاسرائيلية، والسورية ـ الاسرائيلية، واللبنانية ـ الاسرائيلية، ولم يقدم مبادرة لحل ازمة خليجية ـ اسرائيلية أو سعودية ـ اسرائيلية، وهذا يعني ان ولي العهد السعودي تقدم بمبادرة عربية قومية لحل صراع قومي، مما يعطيه بعدا سياسيا وقوميا ليس غريبا عنه، وهو ابن الملك عبد العزيز وأخو الملك فيصل بن عبد العزيز، وأخو الملك فهد بن عبد العزيز.

وتعيدنا المبادرة السعودية الحالية الى موقف سعودي آخر مماثل، حين قدم الملك فهد بن عبد العزيز، المبادرة الشهيرة التي ارتبطت باسمه. وتقدمت بها المملكة الى مؤتمر القمة الثاني عشر الذي انعقد في فاس في سبتمبر 1982، فتبناها المؤتمر كأساس لحل عادل لأزمة الشرق الأوسط.

وتنطلق كلتا المبادرتين من موقف قومي عربي يستند الى قرارات القمم العربية منذ 1970 حتى اليوم، اضافة الى القرارات الدولية، واتفاق أوسلو الذي رضي به الفلسطينيون لحل الصراع.

كما تنطلق المبادرة الأخيرة من مبدأين لا يمكن الاستغناء عن أي منهما:

ـ التطبيع الكامل مقابل الانسحاب الكامل.

ـ ترك الأمور الجزئية الداخلية للمفاوضات بين الاطراف المعنية مباشرة. ولا تستطيع اسرائيل أو السعودية ان ترغم السلطة الفلسطينية على الاصرار على عودة جميع الذين هُجروا من فلسطين اذا كانت السلطة تريد ان تفاوض بشأنهم وتتحمل مسؤوليتهم، والسعودية لا تستطيع ان ترغم سوريا على تحديد مواقع الانسحاب ونقاط الحدود الجديدة، ومعابر المياه، أو مساقطها، اذا كان السوريون يريدون ان يتفاوضوا بشأنها مع اسرائيل للوصول الى نزع فتيل الحرب.

واذا كان السلام يعني عدم العودة الى الحرب، فإنه يعني في الوقت نفسه الوصول الى علاقات جوار تمنع نيران جهنم عن منطقة الشرق الاوسط.

وهذا هو بالذات ما رمى اليه الامير عبد الله من مبادرته.

مشاركة >> <
Tweet

بريـد طبـاعة